اقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم

بقلم الدكتور فرج بصمجي

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

ان اعمال الحفر والتنقيب عن آثار ومخلفات شعوب الشرق الادنى ساعدتنا كثيرا في ايضاح بعض الغموض وسد كثير من الفراغات في تاريخنا القديم . وكان من نتائج البحوث العلمية الفنية الحديثة ان استطاع علماء الاركيولوجيا ان يدونوا تاريخا حافلا وان يكشفوا اللثام عن ثقافة عامة شملت جميع النواحي الاجتماعية والدينية والسياسية . لم تقتصر بحوثهم على معرفة وحل بعض المشكلات من التاريخ القديم بل امكنهم ايضا ان ينتقدوا ما كان يعتقد انه حقائق تاريخية ثابتة وان يصححوا بعض الاخطاء والنظريات التي كانت تعد قبل مدة غير بعيدة نظريات صحيحة . وقد تتبعوا في دراساتهم ادوار الحضارات التي مرت بها هذه الشعوب ودرسوا فنونهم كالبناء والنحت والنقش وصبغ الفخار واصول دفن الموتى ثم تتبعوا انتقالات هذه الشعوب من محل الى آخر وما نقلوه معهم من عادات وفن وثقافة . واستنتج الانتروپولوجيون (علماء الانسان) (Anthropologists) بعد دراسات طويلة نتائج ساعدت علماء الآثار (Archaeologists) مساعدة كبيرة . وكذلك كانت بحوث علماء اللغات (Philologists) ذات اهمية في دراسة تطورات هذه الحضارات العريقة في القدم . فلو لم يقم هؤلاء العلماء في بحوثهم هذه في وادي الرافدين وغيره لبقي تاريخنا السحيق مجهولا وناقصا . وما كان عندنا من المصادر ما نعتمد عليه في تكملة هذا التاريخ الا النزر اليسير من اخبار القدماء امثال برحوشا (بروزوس) (Berossos) الكاهن البابلي الذي دوّن عام ٢٨٠ قبل الميلاد تاريخ اجداده باللغة اليونانية ، واخبار (هيرودوتس) (Herodote) ، وزينفون (Xenophon)، قيتايوس (Ktesias) ، ديودور (Diodor) .

وقد انتبه العالم الالماني فردريك شلوصر (Fr. Schlözer) سنة ١٧٨١ ميلادية الى التقسيم الثلاثي المذكور في الصفحات الاولى من كتاب العهد القديم في الفصل العاشر من سفر التكوين اذ دون احبار اليهود في القرن التاسع او الثامن ق . م او فيما بعد جميع الشعوب المعروفة عندهم حينذاك على شكل شجرة متفرعة من نوح واولاده يافت وحام وسام فقسم بذلك (شلوصر) شعوب الشرق الادنى حسب لغاتهم وتشابهها الى شعوب سامية وحامية وآرية

(Eichorns Répertorum, Bd. 8, P. 161)

انه من الصعب امكان تقسيم الشعوب بصورة قطعية حسب اختلافات ظاهرية في اجسامهم او تشابه في لغاتهم وتفريقهم الى اجناس بمجرد ذلك . وخصوصا شعوب الشرق الادنى واوربا الجنوبية

الشرقية لكثرة امتزاج بعضهم مع بعض . ثم ان دراسة الاجناس البشرية من التصاوير التي خلفها لنا الاقدمون شيء صعب لا يمكن الاعتماد عليه كثيرا ، لان هذه التصاوير ان لم تكن يسيرة الصنع وساذجة فانها تقديرية ايضا . ثم ان اللقي من الجماجم كانت هي ايضا غير خالصة من الامتزاج الجنسي لان اختلاط البشر كان حينذاك قد مرّ عليه اجيال عديدة فاننا كثيرا ما نجد في طبقة واحدة من طبقات الحفريات انواعا مختلفة من جماجم البشر مع انهم كانوا قد عاشوا في زمن واحد وبرغم ذلك فاني قد حاولت في سياق الكلام اعطاء فكرة اولية في اوصاف انترويولوجية لبعض الاجناس مستقيا ذلك من مخلفاتهم التصويرية ومن جماجمهم الباقية وانها محاولة تقديرية فقط ولكننا اذا اردنا دراسة هذه الشعوب وجوب علينا متابعتها في تنقلاتها وهجراتها وما نتج من مخالطتها للشعوب الاخرى . فقد حدثت من قديم الزمان تطورات سياسية وثقافية مهمة في كل من وادي الرافدين ووادي النيل وتشكلت دول عظيمة هنا وهناك .

ان الرأي السائد عن الشعب المصري هو انهم كانوا قد هاجروا من قديم الزمان من الشرق الى وادي النيل باتجاه مضاد لمجراه واختلطوا بالاقوام السود سكان البلاد الاصليين سكان صحراء ليبية والحبشة والسودان ـ وقد سموا فيما بعد بالحاميين ـ فاتحد بذلك القسم الشمالي من البلاد بالجنوبية منها الا ان هذه الوحدة لم تدم طويلا اذ انقسمت البلاد الى مصر العليا وحدودها الى الشلال الاول ثم مصر السفلى المسماة بالدلتا . اما بداية التاريخ المصري المدون فهي عندما نزح ملك مصر العليا نارمير (Narmer) نحو الشمال الى نحو وادي الدلتا ووحد قسمي مصر ووضع على رأسه تاجا مزدوجا من مصر العليا ومصر السفلى واتخذ منفيس عاصمة له لانها تقع في وسط البلاد بين الشمال والجنوب قرب تفرع النيل الى فروعه التي تكوّن الدلتا وكان ذلك حوالي سنة ٣٠٠٠ ق . م

(Alex. Scharff, Historische Zeitschrift, (1940), 161)

وقد اشتهر هذا الملك باسم منس (Menes) ومعناه « الدائم ، الثابت »

(Alex. Scharff, der alte Orient, 41, (1941))

ويقدر (Ed. Meyer) زمن حكم هذا الملك بسنة ٣٢٠٠ ق . م .

(Ed. Meyer, ältere Chronologie Babyloniens, Assyriens und Agyptens (1931))

هل كانت علاقة بين الفرات والنيل ؟ مشكلة لم تحل الا مؤخرا عندما اشتغل العالم الآثاري (الكسندر شارف) في تحليل الفن المصري قبل دور السلالات ومقايسته باقدم فن عراقي فتمكن من وجدان علاقة ثقافية بين بلاد الرافدين وبلاد النيل وبيّن ان حضارة وادي الرافدين كانت اقدم وارقى من تلك وكان لها تأثير في حضارة وادي النيل وكان ذلك حوالي سنة ٣٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق . م اي في اثناء وقبيل تأسيس السلالة المصرية الاولى

(Alex. Scharff, die Frühkulturen Agyptens und Mesopotamiens, der alte Orient, 41 (1941))

وقد ايد هذه النظرية العالم الآثاري (A. Moortgat) في مقال له في مجلة

(Deutsche Literatur Zeitung, (1942), P. 150)

وكان هذا التأثير ظاهرا في نقل بعض عناصر الفن وبعض المناظر التصويرية (Motives) من الفرات الى النيل ، وفي وجود بعض عناصر اللغة السامية في اللغة الحامية المصرية وذلك ما نبهنا اليه العالم

بالمصريات (A. Ermann) ووضح لنا مؤخرا (الكسندر شارف) زيادة على التأثير الفني واللغوي وجود علاقة بين الكتابة السمرية الصورية والكتابة الهيروغليفية الصورية اذ ان هذه الاخيرة كانت قد استعملت في زمن (منس) بشكل كامل اعني اننا لم نر لها تطورا تدريجيا كما هو معروف عن الكتابة السمرية (Alex. Scharff, Sitzungsbericht der Bayr, Ak. der Wiss., phil-hist. Abteilung (1942), Hept 3, P. 71 ff.)

وقد حلل (A. Falkenstein) العالم المختص باللغات المسمارية القديمة بعض هذا التأثير وبيّن لنا العلاقة بين الكتابتين في كتابه (Archaische Texte aus Uruk, (1936), P. 65) وقد ذكر ذلك ايضا (V. Soden) في كتابه عن التاريخ القديم(Welt als Geschichte II, (1931)

واخيرا تمكنت الاسرتان الاوليان من اسر مصر من ترك الفن الغريب وايجاد فن خاص اتخذ صبغة ثابتة دام بدوام التاريخ المصري القديم ٠

برغم ذلك التأثير البابلي في الفن المصري القديم لم نر حينذاك اي اتصال سياسي بين القطرين ولربما انتقلت موجة كبيرة من الفرات الى النيل ونقلت معها بعض اسس حضارة الرافدين او ان لكلتي الحضارتين مصدر واحد تشعبتا عنه !

بينما كانت حدود وادي النيل محصنة تحصينا طبيعيا تمنع كثرة الهجرات بسهولة نرى عكس ذلك في القسم الشمالي من وادي الرافدين حيث سعة الارض الخصبة ومجاري المياه فيها سهلت بل رغبت الشعوب القريبة ان تنزح من جبالها منحدرة الى هذه السهول وفضلت بعض تلك الشعوب ان تستبدل بصحاريها القاحلة اراضي غرينية هي هبة الرافدين دجلة والفرات بعد انحدارهما من جبالهما ٠ ان التكوين الجيولوجي للقسم الاوسط والشمالي الغربي من هذه البلاد يشبه هضبة نجد وغربي سورية ٠ وبينما قسمها الجنوبي الشرقي حديث التكون وذلك بعدما غطى غرين دجلة والفرات ونهر القارون القسم الشمالي الغربي من خليج البصرة ٠ فمثلا (اوروك Uruk) وهي من اقدم المدن الجنوبية في النصف الاول من الالف الرابع قبل الميلاد واقعة على ارض ما زالت يحيط بها البحر ثم تراجع البحر بالتدريج فصار حوالي نهاية الالف الرابع ق ٠ م قرب الموضع الآثاري اريدو (ابو شهرين) وفي زمن سنحاريب اي في بداية القرن السابع قبل الميلاد كان هور الحمّار وهور ابو كلام بحرا واسعا اجبر الملك الآشوري على ان يعبره بسفن كبيرة عند هجومه على بلاد عيلام (ايران) وقد ذكر هذا البحر نرخس (Nearch) قائد اسكندر الكبير وسماه « بحر الكلدان» وقدر عرضه ١١١ كم ٠ يسمى القسم الاوسط والشمالي الغربي من هذه البلاد بالجزيرة وهو يمتد جنوبا الى بغداد والفلوجة حيث يقترب النهران احدهما من الآخر ويطلق على هذا القسم من البلاد « بلاد ما بين النهرين Mesopotamia » وأن هذه تسمية يونانية قديمة قد اطلقت فيما بعد غلطا على كل بلاد العراق الواقعة بين النهرين ٠ ويسمى القسم الجنوبي الشرقي من هذه البلاد بالعراق العربي وكان هذا في الالف الثالث قبل الميلاد معروفا ببلاد سمر في الجنوب واكد في الشمال وقد عرف

القسمان اخيرا بلاد بابل • ان هذه البلاد المحصورة بين نهري دجلة والفرات (عدا قسمهما الشمالي الغربي) مع البلاد الواقعة بين دجلة والجبال الشرقية التي لا يمكن فصل تاريخها عن بلاد الرافدين يطلق عليها اليوم « المملكة العراقية » • اجتمع في هذه السهول اقوام مختلفة المشارب والحضارات سكن بعضها قرب بعض ثم امتزجت ببعضها وكوّنت اقدم الحضارات المعروفة وقد ازدهرت في القسم الجنوبي من العراق مدن عامرة كانت مراكز ثقافة وتجارة الشرق الادنى • ففي الوركاء (شرق الفرات الجنوبي قرب السماوة) ما زالت بقايا المدينة الآثارية الشهيرة اوروك قائمة • تتبع العلماء فيها ثماني عشرة طبقة من طبقات ما قبل التاريخ ، واظهرت الطبقة الرابعة من اعلى من هذه الطبقات اقدم كتابة معروفة في العالم وهي كتابة صورية تدرجت فيما بعد واخذت هيكل الصورة او الشكل بخطوط مستقيمة يسهل حفرها (طبعها) على الطين فتظهر كانها مسامير مجسمة (من هنا جاء اسم هذه الكتابات) • فمن ابتكر هذه الكتابة واي لغة كانت تتضمن هذه الكتابة في بداية ظهورها ؟ اسئلة اخذ البحث العلمي يجيب عنها شيئا فشيئا فظهور هذه الكتابة مثلا وما تابعها من حضارة لا بد ان يكون قد حدث عن انقلاب في مجرى حياة السكان الاصليين فاما ان يكون قد حدث تسرب قوم غرباء ودخلوا البلاد وامتزجوا باهلها فنتج عن ذلك حضارة جديدة فيها ، او ان يكون ذلك الشعب الغريب ارقى حضارة من السكان الاصليين جلب معه الكتابة وشيئا من الثقافة ونشرها في البلاد ، او ان هذه الحضارة كانت نتيجة تطور مستمر في حضارات السكان الاصليين •

اننا نعرف انه قد سكن قديما في المدن الجنوبية شعب امتاز بتكلمه لغة خاصة سميت السمرية وهي تختلف عن اللغة الاكدية السامية (البابلية ـ الآشورية) • وامكننا حل بعض هذه اللغة من رقم الطين المكتوبة بها مقابلة بترجمتها باللغة السامية وكذلك من لوح عليه مجموعة من الكلمات السمرية ومقابلها معانيها بالسامية وكان يستعمل هذا اللوح معجما باللغتين • استمر العمل بهذه اللغة مدة غير قصيرة حتى الالف الثاني قبل الميلاد ثم تغلبت عليها اللغة السامية ، الا انها لم تضمحل نهائيا بل سار استعمالها في الطقوس الدينية وعند طبقة خاصة من الشعب كالكهنة والعرافين كحالة اللغة العبرية بعد السبي البابلي او كاللغة اللاتينية في الكنيسة الكاثوليكية • وقد اكتشف في تلو (لجش) تماثيل تعود الى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد تمثل لنا السمريين بصورة تمكننا من ان نعطي وصفا كافيا لهذا الجنس من البشر • فهم ذوو جماجم مستديرة وحواجب بارزة وذوو انوف مستقيمة ورفيعة وبروز بعظم الخد • لم نتمكن حتى الآن من ان نظم هذا الجنس ولا لغتهم السمرية الى اي جنس من الاجناس البشرية المعروفة ، وبصورة خاصة انهم بعيدوا الشبه عن الساميين • وهنا نتسأل مرة ثانية عمن كان يسكن البلاد في اقدم العصور ثم كيف امتزج السمريون بهؤلاء ؟ لا نرى امامنا عند الجواب عن هذه الاسئلة الا حقيقة واحدة وهي اننا وجدنا السمريين مختلطين في هذه البلاد مع الساميين منذ اقدم الازمنة وكانت لهم حضارة راقية وكتابات واصولا خاصة في العبادات والامور الدينية وقد كتبت اسماء اقدم المعابد مبتدئة بـ (اي E) السمرية ومعناها «بيت»

فمثلا (E-temen-an-ki) ومعناها « بيت اسس السماء والارض » و (E-Kur) ومعناها « بيت الجبل » • وكذلك كانت التراتيل الدينية والادعية سمرية محفظة واسماء ابطال الاساطير القديمة كانت اسماء غير سامية • وترك السمريون نظاما خاصا في الحساب ما زال مستعملا وهو الطريقة الستينية التي نظمها وحسنها فيما بعد البابليون •

السامیون – ابتكر هذه التسمية علماء اللغات الشرقية ليسهل عليهم تصنيف هذه اللغات وتبويبها ومصدر هذه التسمية كما ذكرنا سابقا هو اللغوي (شلوصر) الذي اعتمد على ما جاء في العهد العتيق في جدول الانساب ثم بدأ انتشارها وعمل بها جميع المستشرقين • ساعدت هذه التسمية كثيرا في تصنيف لغات الشرق الادنى ولكنها جلبت في نفس الوقت الالتباس بين اللغة والجنس فاصبح كثير من الناس لا يفرق بين سامي في الجنس وسامي في اللغة ثم ان هذه التسمية لم تكن معروفة بتاتا عند الاقدمين فلم تذكرها الرقم الآشورية ولا الكتابات الارامية • ام الموطن الاصلي للساميين فيحتمل كثيرا ان يكون في شمال الجزيرة العربية وجنوب سورية تعد هذه النظرية اليوم من اصح النظريات في مهد الساميين اذ كانت الجزيرة العربية المنبع الوحيد لهم منذ الالف الثالث قبل الميلاد حتى الفتح الاسلامي • خرجت جماعات كبيرة من الساميين في اوقات مختلفة تاركين صحرائهم التي لم تذر عليهم الا النزر من العيش ، خرج هؤلاء منتشرين حيث الخصب والبركة وحيث المياه الجارية والسهول الفسيحة مستبدلين بحياة البدو الرحل حياة الفلاحة وسكنى المدن فكان نزاع مستمر بين البدو والصحراء من جهة وبين الفلاحين وسكان المدن من جهة اخرى • فتارة تتسرب هذه الموجات الى المدن وتمتزج بسكانها فتفقد سلطتها وبعض عاداتها وتتبدل لهجاتها ، وتارة اخرى تطمر المدن والقرى وتستولي على السلطة العليا فيها وتملي عاداتها ولغتها على السكان • وقبل ان نبحث في مختلف هذه الموجات السامية ارى ان نذكر بايجاز وبصورة عامة الوصف الانتروبولوجي لهم وعلاقة لغاتهم بعضها مع بعض : وقد تبين من دراسة وتحليل التصاوير التي تركها الساميون بعدهم ومن فحص جماجمهم ومقايسة ذلك بالاحياء منهم وبرغم وجود اختلافات بسيطة انتروبولوجية او فنية او لغوية فان الاكديين والبابليين والأشوريين والاراميين والكنعانيين والعرب لهم بصورة عامة رؤوس طويلة واوجه رفيعة وبروز في مؤخرة الرأس فوق الرقبة ولهم انوف قليلة الانحناء ولهم اجسام رشيقة • وانهم يتكلمون لهجات سميت باسمائهم ولكنها متشابهة تمام التشابه وتتقارب كلماتها من بعضها البعض ولهذا وضعت كلها تحت اسم واحد هو « اللغات السامية » • وان اقدم هذه اللغات المعروفة هي اللغة الاكدية لاحتوائها على اصول قواعدية اولية تطورت فيما بعد ، وقد عثر على كتابات ارمية وعبرانية تعد اقدم من الكتابات العربية ولكن برغم ذلك تعد اللغة العربية اقدم من العبرانية لاحتوائها على احرف كثيرة نراها مفقودة في غيرها من اللهجات السامية ويرجع العلماء كل هذه اللغات السامية الى مصدر واحد تشعبت منه (راجع تحليل هذا الموضوع في كتاب ولفنسون عن « تاريخ اللغات السامية » • واحسن ما كتب في هذا الموضوع (G. Bergsträsser, Finführung in die semitischen Sprachen, (1928))

ومن الامثلة المحسوسة عن هذه الموجات موجة الاكديين الذين انتشروا الى القسم الشمالي الشرقي من هذه الجزيرة وسكنوا البلاد المسماة باسمهم « بلاد اكد » وهي بلاد الفرات الاوسط · سكنوا هذه البلاد متغلبين على الحضارة السمرية ثم تمكنوا من التغلب سياسيا في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد اذ اسس ملكهم سرجون الاكدي دولة قوية حكمت الشرق الادنى · وبما انه لم يكن ملكا من عائلة مالكة وكان حاكما فقط لقب نفسه بعد ان وحّد البلاد وارتقى العرش « الملك الحقيقي ، الشرعي » (Sharr-ukin) كي يثبت حقه في الملكية · ولهذا الملك اسطورة مدونة على الرقم تشرح لنا كيف رمته والدته في قفة صغيرة في النهر وهو طفل لأنه كان مجهول الوالد ثم انقذه فلاح وعاش عنده حتى شبّ فشمله حب الآلهة برعايتها التي اوصلته الى العرش · واتخذ سرجون « اكد » عاصمة له ــ لم يعرف موقعها حتى الآن الا انها كانت بين بغداد وبابل ــ وتمكن من حصر السلطة بيد الساميين من الخليج الفارسي جنوبا الى البحر الأبيض شمالا · واتخذ حفيده (نرمسن) لقب « ملك الجهات الاربع » · وبعد ان حكم البلاد خمسة ملوك اقوياء وطدوا دعائم الملك الأكدي دخلت البلاد بعض العناصر الغريبة مثل الكوتيين وحدثت ثورات عديدة اضعفت الحكم الأكدي فانقسمت البلاد الى حكومات في مدن مختلفة منها لجش واور · واسترجع السمريون بعض سلطتهم السابقة وكان هذا الدور دور رقي وارتقاع في الفن السمري كما تشهد به تماثيل كوديا (Gudea) المكتشفة في لجش وعمارات اورنامو (Urnamu) وحتى ان بعض ملوك اسرة اور الثالثة لقبوا انفسهم « ملك الجهات الاربع » وكان يقصد بهذا اللقب امتداد السلطة من الفرات الجنوبي الى الجهات الأصلية الاربع الا ان مصر لم تكن تعد ضمن هذه السلطة او هذه الجهات · وقد سميت حضارة هذا الدور بالحضارة «السمرية ــ الأكدية » وانتهى هذا الدور حوالي القرن الثامن عشر بدخول الاموريين (العموريين) الى البلاد ·

حدث في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ان هاجر الى هذه البلاد موجة اخرى سامية جاءت هذه المرة ايضا من الجنوب والجنوب الغربي اي من الجزيرة العربية على طريق سورية فانتشرت في بلاد الرافدين (Noth, Zeitschrift des Deutschen-Palastina vereins, 65, (1942), P. 30, 32). ساعدت هذه الموجة السامية سكان البلاد الساميين على اعلاء سلطتهم مرة اخرى وذلك بعد ضعف الاكديين كما مر بنا · تتشابه اسماء ملوك هذه الموجة السامية باسماء الكنعانيين سكان سورية ولهذا سمي بعض العلماء هذه الموجة بـ «الكنعانيين الشرقيين» (J. J. Stamm, ibid., 65, (1942), P. 223 ff). وبينما كانوا يسمون باللغة الاكدية « العموريين » اي الآتين من الغرب ومعنى ذلك حرفيا « غربا » (Amurri) · اتخذ العموريون بابل عاصمة لهم ولهذا سموا اخيرا بالبابليين · وكان اشهر ملوكهم حموارابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق · م) صاحب القوانين المشهورة (راجع احدث الأخبار في تقدير تاريخ حكم هذا الملك ما كتبه (اونكناد Ungnad) في :
(Mitteilung der Altorientalischen Gesellschaft XIII, (1940), P. 17)

وما كتبه (سمث S. Smih) في :
(Alalahk and Chronology (1940), P. 26)
كانت علاقة العموريين بالغرب اي بسورية وفلسطين قوية فقد انتقلت من بابل الى سورية ليس فقط بعض عناصر الفن البابلي بل الكتابة واللغة الاكدية وتجاوزت حدود سورية شمالا عابرة جبال طوروس .

دخل البلاد في القرن السابع عشر قبل الميلاد شعبان مختلفان جاء الاول من الشمال الغربي وهم الحثيون عبر ملكهم (مرسل) جبال طوروس وانحدر حتى بابل وخربها ثم رجع الى بلاده . اما الشعب الآخر فقد جاء من الشمال الشرقي وهم الكشيون نزح هؤلاء الى الجنوب دون مقاومة وذلك لان الحثيين كانوا قد قضوا في هذا الاثناء على الجيش البابلي حتى وصلوا الى الخليج وقضوا هناك على مملكة بلاد البحر الصغيرة (وهم بقايا السمريين) . لا تطابق لغة الكشيين السامية ولا السمرية ولكنها تقترب من اللغات الآرية الشرقية . وقد تمكنت السلالة الكشية من تشكيل دولة حكمت بلاد بابل عدة قرون الا انهم امتزجوا بالبابليين واخذوا عاداتهم ولغتهم .

كان قد سبق نزوح الكشيين بقرنين اي بداية الالف الثاني قبل الميلاد ان انتشر في البلاد الشمالية جماعة من « شعوب الجبال » نزلت من جبالها الشمالية الشرقية وسكنت الاراضي الكائنة بين اعالي دجلة والفرات وسموا بـ « الحوريين » .

قطع هؤلاء الحوريون الاتصال التجاري بين بلاد اشور وبابل من جهة وبين بلاد الشمال وآسيا الصغرى من جهة اخرى فمنعوا اتصال الآشوريين بمستعمرتهم التجارية (كل تبة) التي كانوا قد اسسوها حوالي سنة ٢٠٠٠ ق ٠ م في آسيا الصغرى
(Götze, Kulturgeschichte des alten Orient III, P. 10, 58; V. Soden, der alte Orient, 37, Hefl 2, P. 20)
وربما انظم قسم من الحوريين الى مجموعة الشعوب التي اتحدت في سورية وفلسطين وشكلت قوة عسكرية غزت مصر سنة ١٧٠٠ ق ٠ م باسم الهكسوس :
(Bissing, Archiv für Orientforschung II (1937), P. 327, 334; Galling, Zeitschrift des deutschen Palastinavereins, 62, (1939), P. 89, 106)
ومحقق ايضا ان بعض الساميين كانوا ضمن هذه المجموعة :
(der deutschen Morgen-landlichen Gesellschaft 83, (1929), P. 67)
وكذلك ذكر اليونان هذه المجموعة من الشعوب الاسيوية التي هاجمت مصر
(Manethos: Jos. C. Ap. I, P. 75-92)
ولكي يحافظ الهكسوس على سلطتهم في المملكة الجديدة اي في مصر وعلى سلطتهم في مملكتهم القديمة اي في سورية وفلسطين اتخذوا لهم عاصمة بين القطرين في الشمال الشرقي من الدلتا في (اوارس Auaris) حيث تقع بقايا (تانيس) . اما الاسم « هكسوس » فقد كتب بالمصرية (heg Chesut) ومعناه « حاكم الارض الغريبة » وكان الكاهن المصري مانيتون (Manethos) قد ترجم كلمة « هكسوس » هكذا (hyk) الحكام او الملوك و (schos) « الرعاة » اي ملوك الرعاة ولكن الاصح هو ان نقول « حكام الارض الغريبة » . وقد اتخذ الهكسوس لانفسهم هذا اللقب ثم اقتبسوا الحضارة المصرية الراقية (كما فعل الكشيون في بلاد بابل) وكانوا يتشبهون

دائما بالملوك المصريين الاصليين القدماء ٠ واخيرا انتشرت في بلاد مصر سنة ١٥٨٠ ق ٠ م ثورة على هؤلاء الاجانب وتمكن حكام مصر العليا من القضاء على ملوك الهكسوس ولم يكتفوا بطردهم من مصر بل اعتبروا حقهم الشرعي في ان يرثوا جميع الاراضي التي كانت تحت حكم الهكسوس في سورية وفلسطين ٠ وبهذا تشكلت الانبراطورية الجديدة في مصر (السلالة الثامنة عشرة) في العاصمة (طيبة) ذات المئة باب ٠ وكانت مطامع هذه الدولة المصرية الجديدة هي الخروج من العزلة والتوسع على حساب الشرق عكس ما كانت عليه الدولة المصرية القديمة والوسطى فامتدت سلطة فراعنة مصر (طوطموس) الاول والثالث في سنة ١٥٢٠ ق ٠ م وسنة ١٤٧٠ ق ٠ م ٠ الى حدود الفرات ٠

وكانت نتائج هجرات هؤلاء الاقوام الجبليين (الكشيون والحوريون) في الالف الثاني قبل الميلاد محسوسة في ادخال بعض الجديد على حضارة سكان البلاد مثال ذلك ادخال الهكسوس الخيل الى مصر واستعمالها هناك اول مرة للركوب في الحروب وجر العربات الحربية (Galling, Alte Orient, P. 110) وكانت هذه الاسلحة جديدة لم يعرفها المصريون من قبل (يشبه تأثير دخول الخيل في اساليب الحرب بتأثير اختراع البارود في اواخر القرون الوسطى) ٠ وكذلك ادخال الكشيين الخيل بكثرة في العراق ، فان اسمها بالاكدية يوضح لنا الموضع الذي اتت منه فقد سميت « حمار بلاد الجبال » ٠ وقد اكتشف في مخازن سجلات (بوغازكوى) عاصمة الحثيين في تركيا (كما سنرى قريبا) كتاب باللغة الميتانية مكتوب على اربعة رقم عنوانه « تدريب الخيل وتربيتها » ويمكننا ان نستدل من هذا الكتاب على ان الحثيين كانوا يتعلمون تربية الخيل من الميتانيين ٠ وان نصيب الآريين في انتشار واستعمال الخيل والعربات كبير اذ انهم علموا ذلك الهكسوس فادخلوه في مصر وعلموه الكشيين فادخلوه في بلاد الرافدين٠ ومن المحتمل ان يكون استعمال الخيل اول مرة عند سكان الطاي ومن هناك نقله الآريون الى ايران ٠ واسم الفرس باللغة الاكدية (Sisū) وبالعبرية (sūs) وفي كتابات (رأس شمرة) (ssw) وبالمصرية (ssmt) ويمكن استرجاع كل هذه الاسماء الى الكلمة الآرية ـ الهندية (اليافثية) « اسفس Açvas » يراجع :

Ungnad, Zeitschrift der deutschen Morgenlandlichen Gesellschaft, 77, (1923), P. 90; Albright, Archiv für Orientforschung, 6, (1930—31), P. 4, P. 218; V. Bissing, ibid. 11 (1936—37), P. 33, 330; Ed. Meyer Geschichte des Altertums II, P. 1, 44)

ما السبب في هذه الهجرات المتوالية ؟ اننا ان نجب عن هذا السؤال في اسباب الهجرات القديمة فسوف يكون جوابنا تخمينيا فربما عوامل الطبيعة هي التي اجبرت السكان على ترك اراضيهم واوطانهم كما حدث في الجزيرة العربية من حيث خرجت الموجات السامية بعد ان اصبحت البلاد صحراء قاحلة لم تذر على مواطنيها الا النزر اليسير من العيش ، او ربما كانت قد سقطت في الجبال الشمالية من بلاد القوقاز ثلوج عظيمة اجبرت السكان على النزوح جنوبا ٠ او ان التوسع السياسي هو الذي دفع الشعوب الى احتلال البلاد المجاورة واجبار سكانها الاصليين على ترك

بلادهم وهكذا كانت الشعوب تتدافع من اقليم الى آخر . وان اكتشاف مخزن سجلات الدولة الحيثية في (بوغازكوي) في تركيا ساعدنا كثيرا على معرفة حوادث وهجرات منتصف الالف الثاني قبل الميلاد . اكتشف في العاصمة الحثية (خطوشاش Chattusas) المسماة اليوم (بوغازكوي) والتي دامت سلطتها من القرن الثامن عشر الى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد (١٨٠٠ـ١٢٠٠ ق.م) وشملت بلاد شرق وجنوب آسيا الصغرى ثم امتدت في دور عظمة الحثيين الى سورية وشمال العراق . اكتشف في مخزن سجلات هذه العاصمة منذ اكثر من اربعين سنة الوف رقم كلها مكتوبة بالخط المسماري البابلي لكن بلغات ولهجات شعوب شمال العراق وسورية . وتحتوي هذه الرقم على تقارير تاريخية مهمة عن شعوب ودول الشرق القديم . وقد نشر اميل فورر (Emil Forrer) بعض المعلومات عن هذا المخزن في مقالة له سنة ١٩١٩ بعنوان « اللغات الثماني في كتابات بوغازكوي » . فالرقم التي تمكن العلماء حتى الآن من حل رموزها وترجمتها كان اغلبها مكتوبا بالخط واللغة الاكدية ـ البابلية وهي لغة السياسة والمراسلات الدولية حينذاك وهي محتوية على مواثيق دولية ومكاتيب رسمية عامة متبادلة بين الدول وملوكها . ووجد كذلك رقم كثيرة مكتوبة باللغة الحثية وهي لغة الطبقة الحاكمة في هذه البلاد وهي لغة هندو ـ آرية برغم احتوائها على بعض العناصر الغريبة وهي تقترب من الآرية ـ الاوربية الشمالية الغربية اكثر من اقترابها من الآرية الشرقية

(Lohmann, Indogermanische Forschung, 54, P. 289)

اما اللغة المدونة بالكتابة الحثية التصويرية ، لغة اختام الملوك والالواح المنقوشة في الدولة الحثية ، فهي تقترب بعض الاقتراب من اللغة الحثية المارة الذكر او انها فرع منها سوى انها لم تكتب بحروف مسمارية بل باشكال صورية

(W. Otto, Sitzungsbericht des Bayr. Aka, 11, (1941), P. 29)

وكان بعض رقم هذا المخزن مكتوبة بلغتين لم تكونا معروفتين الى ذلك الحين الاولى سماها اصحابها لغة (خطي Chatti) والظاهر انها لغة سكان البلاد الاصليين قبل ان يهاجر اليها الحثيون وبذلك سماها اميل فورر باللغة (الحثية الاولية Proto-Chatti) . ثم ان اسم العاصمة نفسها واسماء جماعة من ملوك الحثيين تحمل هذا الاسم ايضا مما يدل على ان سكان البلاد قبل الحثيين لم يكونوا بعيدين جدا عن الحثيين انفسهم فلربما كانت قد هاجرت جماعة من اوربا في الالف الثالث او قبيل بداية الالف الثاني قبل الميلاد الى هذه البلاد وان بقاياهم (اللوفين luwians) الذين كانوا يتكلمون لغة عرفت باسمهم وجدت مكتوبة على بعض رقم بوغازكوي وكان هؤلاء قد سكنوا غرب آسيا الصغرى فلما هاجر الحثيون في بداية الالف الثاني قبل الميلاد تغلبوا على الجماعة التي هاجرت قبلهم الى هذه البلاد وامتزجوا بهم

(W. V. Soden, Gött. Gel. Anzeigen, (1938), P. 208)

اما اللغة الثانية التي تحتويها بعض رقم بوغازكوي فهي لغة الحوريين وهم الشعب النازح من الجبال الشمالية الشرقية الى شمالي دجلة والفرات (كما مرّ بنا) . وقد اكتشفت البعثة الفرنسية برئاسة (A. Parrot) في الموقع الآثاري تل حريري

(ماري) على الفرات الاوسط ، رقم مكتوبة بهذه اللغة تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد · اما الحوريون في شمال العراق فقد اسسوا في القرن السادس والخامس عشر قبل الميلاد دولة عرفت بدولة الميتاني · اننا نعرف بعض اسماء ملوك هذه الدولة وهي اسماء آرية فلربما كان انتشار هذه الطبقة الحاكمة لها اتصال بحركة لانتشار الهكسوس نحو الجنوب (كما مر بنا سابقا) · ومن بين الرقم المكتشفة في بوغازكوى كتاب في تربية الخيل كتبه مؤلفه كيكولي (Kikkuli) الميتاني باللغة الميتانية (كما ذكرنا سابقا) والتعبيرات التي يشملها هذا الكتاب هي اصطلاحات قريبة من اللغة الآرية ـ الهندية لها تشابه باللغة السنسكريتية · لم تزودنا سجلات الحثيين معلومات سياسية ولغوية حسب بل تضمنت ايضا اخبارا دينية كثيرة كتبت باللغة الحورية · والظاهر ان الطقوس الدينية والتراتيل واسماء الآلهة هي من اصل حوري انتشرت اولا في شمالا العراق ، موطن الحوريين بعد نزوحهم من الجبال ، ثم نقلوها هؤلاء عند عبورهم جبال طوروس الى الحثيين اي سكان آسيا الصغرى في القرن السادس عشر قبل الميلاد · ولم ينشر الحوريون ثقافتهم الى الشمال فقط بل والى الجنوب ايضا اذ نرى اسماء حورية مختلطة باسماء السكان القسم الشمال الشرقي من دجلة في (نوزى) في قضاء كركوك وكانت قد امتزجت هذه البلاد بعدئذ بالمملكة الآشورية ·

الآشوريون : ـ هم من اصل سامي احتفظوا بلغتهم السامية برغم التأثيرات الخارجية التي كانت تحيط بهم فلاتختلف لغتهم عن اللغة البابلية الا جزئيا في تلفظ أحرف · اما الفرق الذي نراه في اخلاق وعادات الآشوريين بالنسبة للبابليين فهو ناشيء عن امتزاج الآشوريين بالشعوب التي كانت تحيط بهم واهمهم الحوريون · اشتهر الشعب الآشوري بصلابته وقسوته وقوته العسكرية وخصوصا في القرن التاسع قبل الميلاد اذ اتسعت مملكتهم شمالا وغربا وفي القرن الثامن قبل الميلاد اذ تشكلت الانبراطورية الآشورية العظيمة وكانت جيوشهم تكسح الشعوب الواحد تلو الآخر وتقضي على الدول الواحدة تلو الاخرى وقال فيهم النبي (اشعيا ١٠،١٣) « انهم يهاجمون الممالك كما تهاجم عشوش الطيور حتى لا يجسر احد على رفع جناحيه ليطير او فتح فمه ليغرد » · ولكن لا تنسى ان الآشوريين قد اشتهروا لا في الحروب فقط بل في الفن والثقافة ايضا وان الآثار والنقوش التي خلفوها بعدهم هي احسن دليل على رقيهم الثقافي حتى لقد قال فيهم العالم الآثاري (مورتكات) « اوصل الآشوريون في بعض الاحوال الفن الشرقي الى اوج عظمته»

(A. Moortgat, Die bildende Kunst des alten Orients und die Bergvölker, (1932), P. 104).

وقد حاول عدة من ملوك الآشوريين مزج شعوب بلاد الشرق الادنى بعضهم ببعض كي يجعلوا منهم امةواحدة تتكلم اللغة الآشورية ، تتكلم«فماواحدا»

(B. Meissner, Könige Babyloniens und Assyriens, (1926), P. 169)

فنقلوا اقواما من الغرب الى الشرق واقواما بالعكس فاسكنوا الآشوريين في بلاد سورية وجلبوا منها سكانها واسكنوهم في بلاد بابل وآشور وذلك ليدمجوهم مع بعضهم وليرفعوا الحزازات القومية

(Ed. Meyer, Geschichte des Altertums II, 2, 5, 24)

(وقد حاول اسكندر المقدوني المحاولة نفسها في مزج شعوب بابل مع جنوده اليونانية) . نعم تمكن الآشوريون من توحيد اللغة في بلاد الشرق الادنى الا انه بعد ان فقدوا سلطتهم سنة ٦١٢ ق . م انتشرت في البلاد اللغة الارامية (ارمية) واشتقت منها السريانية .

اذا القينا نظرة شاملة في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد نرى ان بلاد الشرق الادنى كانت في حالة استقرار وأمن . اذ ان الدولتين العظيمتين المصرية والحثية كانتا قد تحالفتا واتفقتا على حدود ثابتة بينهما في شمال سورية . واما في العراق وشماله فكانت الدول الصغيرة البابلية والاشورية والميتانية في قوة متعادلة كل مكتفي بحدوده الا ان هذا الاستقرار لم يدم طويلا اذ دخلت البلاد في القرن الثاني عشر قبل الميلاد موجات جديدة اتت من البلقان على طريق آسيا الصغرى فقضت على دولة الحثيين نهائيا وكان نتيجة ذلك ان سكن شعب آري في اواسط آسيا الصغرى وهم الفريجيون (Phrygians) وكان هؤلاء قد انفصلوا عن التراقيين (Thrakians) اقاربهم في اوربا وانفصل عنهم حوالي سنة ٦٠٠ ق . م جماعة عرفت بالارمن وسكنت مع الزمن في القسم الشرقي الجبلي من البلاد . اما القسم الثاني من هذه الموجة البلقانية فقد جاءت على طريق البحر متجهة نحو مصر الا ان فرعونها رعمسيس الثالث تمكن حوالي سنة ١١٩٨ ق . م من ارجاعهم فاضطرت بعض فلولهم الى السكنى في سواحل فلسطين الجنوبية وسموا بالفلسطينين (Pilistinians) وقد عد الكنعانيون ـ سكان البلاد الاصليين ان هؤلاء الفلسطينين (البلستينين) قوم غرباء عنهم . ولقلة عدد هؤلاء المهاجرين امتزجوا مع الشعب السامي وطمست معالمهم .

عمت كذلك بلاد الشرق الادنى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد موجة جديدة من الساميين خرجوا من الجزيرة العربية كما خرجت من قبلهم عدة موجات . اتجه قسم منهم نحو الشرق فسكنوا الجنوب الغربي من الفرات وكان هؤلاء مسندا للبابليين وكانوا يشاركونهم في الدفاع عن البلاد وتمكنوا اخيرا في القرن السابع قبل الميلاد تأسيس دولة بابلية قوية عرفت بالدولة الكلدانية وبالبابلية الجديدة واشهر ملوكهم بختنصر (نبوخذ نصر) . اما القسم الثاني من هذه الموجة فقد اتجه نحو الشمال والشمال الغربي وسموا بعدئذ بالارامين (ارمين) وهم اقارب الكلدنيين بعد ان استطاع الاراميون من ان يدخلوا في القرى والمدن السورية نشروا لغتهم التي لم تكن بعيدة الشبه عن لغة السكان الاصليين ثم اصبحت هذه اللغة بعد عدة قرون هي اللغة الرسمية في جميع بلاد الشرق الادنى واحتلت محل اللغة الاشورية في بلاد اشور ومستعمراتها ومحل اللغة العبرية في بلاد فلسطين اذ اننا نعلم ان بني اسرائيل بعد ان عبروا نهر الاردن حوالي سنة ١٢٠٠ ق . م كانت بعض قبائلهم مثل سبط راحيل وافرايم ومناس يتكلمون لهجة ارامية

(Ed. Meyer, Geschichte des Altertumas II. (1928), P. 345)

وأيد ذلك كثير من العلماء وكان آخرهم

(Noth, Zeitschrift des deutschen-Palastina-vereins, 65, (1942), P. 34, 2)

ولكن اخذ الاسرائيليون بصورة عامة لغة سكان البلاد الاصليين وهي اللغة الكنعانية (اشعيا

١٨ ، ١٩) وتطورت هذه اللغة عندهم الى ما نسميه « بالعبرانية » • ولكن في منتصف القرن السادس قبل الميلاد بعد رجوعهم من السبي البابلي استبدلوا بلغتهم العبرية اللغة الارامية التي كانت قد اصبحت لغة العامة في البلاد • حتى ان ملوك فارس انفسهم اجعلوا اللغة الارامية لغة رسمية في بلاد الشرق الادنى • وبقيت هذه اللغة منتشرة في هذه البلاد برغم ان كان قد حكمت فيها دويلات مختلفة منها الدولة الفارسية الاخمينية ثم دولة اتباع اسكندر المقدوني (الديادوخيون) ومنهم السلوقيون في بلاد بابل وجاء بعدهم الفرثيون والساسانيون وكان لهم مناوشات مع الرومان •

وسكنت شعوب اخرى البلاد المجاورة للعراق وكان لها علاقة مباشرة بسكان الرافدين • فمثلا العيلاميون سكان سهول ايران الجنوبية الغربية وبالاحرى سهول دجلة الجنوبية الشرقية • وكانت عاصمتهم سوسا (برسيوليس) • اتخذ هؤلاء الكتابة المسمارية وكانوا باتصال دائم مع بلاد بابل وفي حروب مستمرة معهم • اما لغتهم العيلامية فهي غير معروفة الاصل ولا يمكن مقايستها بلغة من اللغات المعروفة وقد جرت عدة محاولات في مقايستها مع السمرية • وعرف شعب آخر سكن شمال ايران في جبال ارارات (Urartu) اخذ هؤلاء كذلك الكتابة المسمارية وكانوا باتصال وحروب مع الاشوريين وكانوا متصلين لغة وجنسا بالشعب الحوري الذي ذكرنا عنه سابقا انه ربما كان قد انفصل عن سكان الجبال ونزح الى شمال العراق

(Götze, Kulturgeschichte des alten Orients, III, P. 174)

بعد دراسة هجرات الآريين والهند ـ الآريين في بلاد الشرق من المسائل المعقدة اذ اننا لم نعثر على مصادر تدلنا على معرفة الآريين قبل منتصف الالف الثاني قبل الميلاد غير اننا نراهم في الشرق الادنى منتشرين بعد هذا التاريخ ولا نعرف بالضبط كيف وصلوا الى هنا واين كان مصدرهم الاصلي • ولكن نعلم انهم كانوا قد سكنوا اعالي الجبال من السفح الغربي من جبال هملاية الى جبال هندكوش

(Ed. Meyer, Geschichte des Altertums, I, 2, 2, 5, 901: II,2, 1, 37)

خرجت من هذا المصدر بعض الفروع الآرية على طريق كابول مارين الى الجنوب الشرقي بمعبر خيبر « باب الشعوب » منحدرين الى سهول الهند التي سموها بلغتهم سندهو (Sindhu) ومعناها « النهر » وتسمى بالفارسية هندو (Hindu) وقد سمى الايونيون اليونان ذلك اندوس (Indos) اما الشعب نفسه فقد سمي الهنود (Indians) وسميت بلادهم « البلاد الهندية »

(J. Wackernagel, die griechische Sprache, die Kultur des Gegenwarts, 5, (1905), P. 297)

وكان الشعب الآري المنحدر الى سهول الهند يلاقي مقاومة من السكان الاصليين الدرافيدا (Dravidas) السود ولكنهم تمكنوا اخيرا من الاستقرار ونشر لغتهم هناك الا انهم انفسهم امتزجوا مع السكان الاصليين وكونوا شعبا جديدا • من نفس المصدر الذي خرجت عنه جماعات الآريين الذين سكنوا الهند خرجت جماعات اخرى متجهة هذه المرة نحو الجنوب الغربي فانتشروا في سهول ايران التي كانوا يسمونها اريانة (Arjana) وتسمى بالفارسية يران (Eran) وبالفارسية الحديثة ايران (Iran) وقد اشتهر هؤلاء الايرانيون بتربية الخيل

(H. H. Schaeder, Das persische Weltreich, P. 15)

ثم انتشر الايرانيون في سهول طوران ومنهم خرج فرع فاتجه نحو الغرب وهم الاسقيطيون (Skythians) انتشر هؤلاء في شمال ايران حتى وصلوا الى جنوب روسيا فطردوا سكان البلاد المسمون القمريون (Kimmerians) وهنا نتذكر اسم شبه جزيرة القرم وهي موطن هؤلاء القمريين ولا يعرف بالضبط هل ان هؤلاء هم من الايرانيين او انهم من التراقيين (Thrakians) الهند ـ الآريين ؟ لكننا نعرف ان الاسقيطيين طردوهم من بلادهم فاضطروا الى النزوح على طريق القوقاز نحو آسيا الصغرى فقضى عليهم الياطس (Alyattes) ملك الليديين (Lydians) سنة ٦٠٠ ق ٠ م ٠ بعد ان نزح الاسقيطيون الى سهول ايران عبر القوقاز سنة ٦٢٠ ق ٠ م انحدروا بخيولهم جارفين المدن ومروا بسورية حتى وصلوا حدود مصر وقد ذكرهم النبي (يريميا ٤ـ٦ C.) الا انهم اختفوا بسرعة كما ظهروا وقد عاشوا قبائل رحالة في مدنهم شمال البحر الاسود حتى الى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ٠ وذكرت الرقم الاشورية اسم الميديين سكان شمال ايران اول مرة سنة ٨٣٥ ق ٠ م عندما كانوا يدفعون الضرائب من الخيل للاشوريين ٠ الا انهم استقلوا في القرن السابع قبل الميلاد وكان استقلالهم في زمن حكم ملك الميديين من بيت (ديوكي) ثم اصبح الميديون اقوياء حتى ان ملكهم كيخسرو (Kyezores) تمكن بمساعدة الكلدانيين من حصار نينوى وتخريبها وبذلك قضى على الدولة الاشورية سنة ٦١٢ ق ٠ م ٠ وكان العالم الخارجي كاليونان يتكلم حتى الى القرن الخامس قبل الميلاد عن الميديين ويقصد بذلك الفرس ٠ وذكر نبي يهودي من انبياء القرن السادس قبل الميلاد ونقل ذلك عنه اشعيا النبي (اشعيا ١٣، ١٦) « ان الميديين لا يقدرون الفضة ولا يهتمون بالذهب » ويذكر (هيرودوتس ـ١ ، ٧١) « ان الميديين يلبسون لباسا من الجلد وجبة من الجلد ويسكنون ارضا خشنة ويشربون الماء بدل الشراب ولا يأكلون التين ولا يأكلون اي شيء جيد » ٠

ثم ظهر كورش (Kyros) الفارسي سنة ٥٥٠ ق ٠ م ووحد بلاد الميديين الشمالية ببلاد فارس الجنوبية واسس دولة الاخمينيين ثم فتح بابل سنة ٥٣٩ ق ٠ م وضم جميع ممتلكاتها الى مملكته ووحد بذلك جميع الشرق الادنى تحت حكم الدولة الفارسية وبقيت كذلك حتى ظهور اسكندر المقدوني وقضى على آخر ملوك فارس في واقعة كوكميلا (Gaugamela) سنة ٣٣١ ق ٠ م واتخذ له لقب « ملك آسيا » وبهذا ابتدأ العالم بتاريخ جديد آلا وهو اتصال الشرق باوربا وعلاقته بها ٠

واخيرا جاءت الموجة الرابعة من الجزيرة العربية مهد الشعب السامي وشملت بلاد العراق وسورية وذلك قبيل الاسلام مثل المناذر والغساسنة واستمرت هذه الموجة وازدادت تدفقا بظهور الاسلام اذ انها شملت شمال افريقيا وابعد من ذلك فانها دخلت بلاد الاسبان حتى ان قسما من العرب عبروا حدود فرنسا ووصل تجارهم الى اواسط سويسرة ٠ وبهذا تغلبت اللغة العربية على جميع لغات الشرق الادنى واصبحت اللغة الرسمية في هذه البلاد حتى يومنا هذا ٠